LeCaire - 24— 7 —1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

مصر Mail Année No 890

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦٩ — ٢٤ يولية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

الثقافة الشعبية

للاستاذ محمد محمود زيتون

الثقافة الشعبية فى مصر موزعة بين هيئات شتى حكومية وغير حكومية ؛ فهناك ؛ وزارة الشئون الاجتماعية بمراكزها الاجتماعية ، ومدارسها الشعبية ، ومصلحة الفلاح ، وكذلك وزارة المعارف بمؤسسة الثقافة الشعبية ، ومراقبة الثقافة العامة ، وإدارات خدمة الشباب ، والنشاط الاجتماعى ، والتسجيل الثقافى . وهناك أيضا رابطة الاصلاح الاجتماعى ، وجمعية نهضة القرى ، وجمعيات الشبان المسلمين والمسيحيين ، والجامعة الأميركية .

وكل هذه الدوائر تنشد للشعب ثقافة عامة يتماسك معها أفراده على أسس متوازنة من الرياضة والعلوم والفنون بحيث لا يتخلف الفرد عن الجماعة ولا تتنافر الطبقات بسبب الحرمان من معاهد العلم .

ونسارع إلى القول بأن هذه الجهود الكريمة التى تبذل فى سبيل هذا الغرض النبيل بحاجة إلى تنسيق وتركيز بحيث لا يكون فى اختلاف أساليبها صعوبة الحصول على الثمرة المرجوة . ونستطيع هنا أن نرسم الخطوط الرئيسية التى تتكون منها شبكة الثقافة الشعبية ولعل فى هذه المحاولة ما يعين على بيان ما نرمى إليه .

والرياضة البدنية أقوى عوامل الثقافة الشعبية ، وليس أثرها وقفا على تنمية الأبدان بالأساليب الرياضية المعروفة ، وإنما يمتد هذا الأثر إلى أبعد من ذلك بكثير ، فهى تدفع باللاعبين إلى الساحة الشعبية حيث تتخطى المنافسة حواجز النفعة ، وتنأى بهم عن التسكع والثرثرة وتدبير الجرائم وتعاطى المكيفات واللعب والشرب فى المقاهى والملاهى .

ومن مزايا الرياضة الشعبية أخذ اللاعب بالروح الرياضية من ضبط النفس عند النصر ، والثبات عند الهزيمة ، وسرعان ما يندفع المتفرج لمشاركة اللاعب البارع أو الفريق الغالب ثم يهرع إلى منافسته فينعم بنشاط بدنى وتفوق عضلى وتوثب نفسانى .

ومن مزاياها ترقية الغرائز وتعليتها إلى مستوى كريم : ففى المصارعة عوض عن غريزة المقاتلة ، وما وراءها من شرور ، واللعب عامة غريزة ملازمة للانسان فى شتى أطواره ، وإذا لم تهذب هذه الغريزة كان الكبار كالصغار يلعبون بالنار .

والمباريات من أقوى عوامل التعارف بين الطوائف والجماعات وطبقات فتسود المساواة وتتوطد المحبة بين الفرق والشعوب .

وتؤدى الرياضة الشعبية غرضها الماجلة فى « البيئة المغلقة » المحرومة من جمال الطبيعة ، النائية عن مظاهر العمران ، ووسائل الترفيه ، ولذا يجب العناية بمثل هذه البيئة والإكثار من الساحات الشعبية بها .

وللفنون الجميلة فى الأرواح ما للالعاب الرياضية فى الأبدان

من صقل النفوس وتهذيبها بالنغم الجميل ، واللفظ اللطيف ، والمنظر البهيج ، وتسريح الخيال الحبيس فى ملكوت السموات والأرض ، والترفيه عن الحواس والعواطف .

لهذا تستخدم المصانع الكبرى أجهزة الراديو لإذاعة الموسيقى والأغانى والأناشيد فتبعث فى العمال نشاطا يزيد فى إنتاجهم ، ويقال من قابليتهم للتعب .

والحفلات عامة، والقروية منها خاصة ، إنما هى جامعة شعبية يديرها شاعر البلد أو زامر الحى ، ولهما فى نفوس الشعب موقع الماء من ذى الغلة الصادى .

وكثيرا ما يتزاحم أهل القرى النائية على حفل تمثيلى شعبى أو غناء أو رقص بلدى لأن النظارة إنما يحتشدون ليروا فى مرآة حياتهم ما ينعكس عليها من عيوب صاغها المؤلف سخرية ، وأعمل فيها مبضع الطبيب الذى يجرح مريضه ليشفيه تحت تأثير المخدر المشروع .

من أوجب الواجبات إذن دعوة الشعب الى رحاب الفن لتهذب مدراكه وترق أذواقه ، وتتعادل أمياله ، ولا يكون كتلك الشعوب البدائية التى لا تتفاهم الا فى الظلام ، لأن الفن دواء ناجع للنفوس الحاقدة التى تختفى فى حناياها أوكار كل جريمة شنعاء ، كما أنه يجعل الأفراد على أبعاد متساوية من الروح القومية ، ويتيح للجميع حظا مشتركا من الآلام والآمال ، وتخف أسباب النزاع بين المرأة والرجل .

ولما كان الفن فى شتى أصباغه وألوانه تعويضا عن الجمال المفقود فمن الفن العملى تنظيم القرى والعناية بتخطيطها وتنسيقها لتكون لقاطنها بهجة فى العيون ، وراحة فى القلوب ، وهدوءاً للاعصاب

وتدل الاحصائيات على أن القرية الجميلة أقل من غيرها مشاكل ، وأبعد عن الجرائم من القرية المهملة القاسية المناظر التى لا يرى فى أهلها غير التبرم والسخط . والبلديات حين تقوم بالتنظيم والتنظيف إنما تؤدى واجبها فى الثقافة الشعبية .

والدين يتحمل هو الآخر واجبه الأكبر فى هذا المجال ، ولاسيما عندما يوالى العلماء الوعاظ أبناء الشعب بالحكمة والموعظة الحسنة ، ووصف الدواء على رغم قد الداء فى غير لو ولا عسر ، حتى يأطروهم على الحق أطرا كما يقول النبى الكريم

وعندما ينطبع الفرد والشعب مما بطابع الخير والحق والسلام يكون الدين أسرع العوامل فى التثقيف الشعبى ، وأعمقها أثراً. والاجتماعات الدينية ، فرص موانية لبث التعاليم الطيبة ، والمثل الكريمة ؛ وكم من أحقاد وثارات خمدت على أثر موعظة دينية. ولولا كلمة طيبة لحصدت مناجل العصبية كثيراً وكثيرا. وبذلك يعمل الدين فى تهدئة الخواطر وتعلية الغرائز وتوجيه العواطف وضبط الأعصاب وامتلاك الزمام ، والتزام الوسط العادل فى كل الأمور .

ولقد أدى تبسيط العلوم للثقافة الشعبية نفعاً كثيرا ، فأصبح من غير المسير تلقين الكهربائية لصغار الأميين كما لمس ذلك الأستاذ أمين كحيل بك مدير عام الجامعة الشعبية سابقا لدى زيارته أحد المراكز الثقافية فى الصعيد .

نعم استطاعت الجامعة الشعبية تطويع العلوم لعامة الشعب سواء النظرى منها أو العملى مما زاد فى الاقبال على الاستزادة منها عاما بعد عام . وأذكر أن قد جمعتنا منذ عشر سنوات مناظرة بكلية الاداب موضوعها « تبسيط العلم للجمهور شر على العلم والجمهور» وكنت من المؤيدين للرأى فى صف الأستاذ محمد مظهر سعيد بك ، والآن لا أدرى كيف أنكر فضل العلوم المبسطة على الثقافة الشعبية، غير أنى أذكر قول سقراط « ايتونى بغلام ساذج لم يتلق علما بعد ، وأنا أستنبط منه نظريات إقليدس الهندسية جميعاً » .

ولقد أسهم الأستاذ على حلمى بك مدير البحيرة السابق فى هذا المضمار بأوفر نصيب ، ولقد تمكن من تثقيف الشعب الدمنهورى بسلسلة من المحاضرات عن التربية النظامية ، كما وضع تمثيلية تهدف إلى علاج المجرمين وكفاح الجريمة، مستندا إلى خبرة المدير ، وثقافة المعلم ، فضرب المثل الرائع لحكام الأقاليم فى حرصه على الاتصال المباشر بالجمهور فى ساحة الثقافة الشعبية .

وكم يسعد الشعب اذ يرى حكامه وزعماءه وعلماءه ونوابه وشيوخه يوانونه بين الحين والحين فى المدن والقرى لا بمناسبة الانتخابات ، ولكن فى كل مناسبة تستوجب التنوير والتهذيب ابتغاء وجه الله والوطن .

كان أستاذنا الدكتور ابراهيم مدكور وهو أستاذ الفلسفة